قالوا ولا الجهاد في سبيل الله ح

الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله لم يرجع من ذلك بشي فالزمان
المتضمن لمثل هذه الاعمال اهل ان يقسم الرب عز وجل به والفجر اريد
به جنس الفجر كما هو ظاهر اللفظ فانه يتضمن وقت صلاة الصبح التي هي اول
الصلوات فافتتح القسم بما يتضمن اول الصلوات وختمه بقوله
والليل اذا يسر المتضمن لاخر الصلوة وان اريد بالفجر فجر مخصوص فهو فجر
يوم النحر وليلته التي هي ليلة عرفه فتلك الليلة من افضل ليالي العام و
ما رؤي الشيطان في ليلة ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه فيها وذلك الفجر فجر
يوم النحر الذي هو افضل الايام عند الله كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الايام عند الله يوم النحر رواه ابو داود باسناد صحيح وهو
اخر ايام العشر وهو يوم الحج الاكبر كما ثبت في صحيح البخاري وغيره وهو اليوم
الذي اذن فيه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بري من المشركين
ورسوله وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا خلاف
ان المؤذن اذن بذلك في يوم النحر لا يوم عرفه وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم امتثالا وتاويلا للقران وعلى هذا فقد تضمن القسم للمناسك و
الصلوة وهما المختصان بعبادة الله والخضوع له والتواضع لعظمته ولهذا
قال الخليل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وقيل لخاتم
الرسل فصل لربك وانحر بخلاف حال المشركين المتكبرين الذين لا يعبدون
الله وحده بل يشركون به ويستكبرون عن عبادته كحال من ذكر في
هذه السورة من قوم عاد وثمود وفرعون وذكر سبحانه من جملة هذه
الاقسام الشفع والوتر اذ هذه الشعاير المعظمة منها شفع ومنها
وتر في الامكنة والازمنة والاعمال فالصفا والمروة شفع والبيت وتر
والجمرات وتر ومنى ومزدلفة شفع وعرفة وتر واما الاعمال فالطواف

وتر

وتر وركعتاه شفع والطواف بين الصفا والمروة وتر ورمي الجمار وتر كل ذلك
سبع سبع وهو الاصل فان الله وتر يحب الوتر والصلوة منها شفع ومنها
وتر والوتر يوتر الشفع فتكون كلها وترا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فاوتر بواحدة توتر لك ما قد صليت واما
الزمان فان يوم عرفة وتر ويوم النحر شفع وهذا قول اكثر المفسرين وروى
مجاهد عن ابن عباس الوتر ادم وشفع بزوجته حوى وقال في رواية اخرى
الشفع ادم وحوى والوتر الله وحده وعنه رواية ثالثة الشفع يوم النحر و
الوتر اليوم الثالث وقال عمران بن حصين وقتادة الشفع والوتر هي الصلاة
وروي فيه حديث مرفوعا وقال عطية العوفي الشفع الخلق قال الله تعالى
وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله وهذا قول الحكم قال كل شي شفع والله وتر
وقال ابو صالح خلق الله من كل شي زوجين اثنين والله وتر واحد وهذا قول مجاهد
ومسروق وقال الحسن الشفع والوتر العدد كله من شفع ووتر وقال ابن زيد
الشفع والوتر الخلق كله من شفع ووتر قال مقاتل الشفع الايام والليالي
والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة وذكرت اقوال اخر هذه اصولها
ومدارها كلها على قولين احدهما ان الشفع والوتر نوعا المخلوقات والمامورات
والثاني ان الوتر الخالق والشفع المخلوق وعلى هذا القول فيكون قد جمع في
القسم بين الخالق والمخلوق فهو نظير ما تقدم في قوله والشمس وضحاها ونظير
ما ذكر في قوله وشاهد ومشهود وما ذكر في قوله والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى وقال ههنا والليل اذا يسر وفي سورة
المدثر اقسم بالليل اذا ادبر وفي سورة التكوير اقسم بالليل اذا عسعس
وقد فسر باقبل وفسر بادبر فان كان المراد اقباله فقد اقسم باحوال
الليل الثلاث وهي حالة اقباله وحالة امتداده وسريانه وحالة ادباره

Copyright © King Saud University